منتجا لما اراد الاستنتاج منها. ونعود هنا ونقول: اما الجواب للدليل الاول وهو
شبهة ان هذا من التعظيم المطلوب المشروع الواجب لاصحاب هذه القبور والاولياء والضرائح - فجوابه
ان نقول: يكفي لابطاله انه لم يرد عليه مثل واحد نورده هنا لاقل الاحوال هو ان يقال: ماذا يرى
المخالفون في قوم ذهبوا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فشادوا قصرا فخما عظيما وتكلفوا
وتكلفوا اموالا طائلة في الانفاق عليه وفي تشييده وتزيينه وزخرفته بالذهب والفضة
والحرير والديباج وبالجواهر بشكل انفس واعظم حتى صيروه المثل المضروب المذكور في الروعة والجمال
والزينة والبهرج والفخامة والجلال ثم سموه باسم الرسول صلى الله عليه وسلم ثم زعموا انهم انما ارادوا
بما عملوا وبنوا وتكلفوا تعظيمه صلى الله عليه وسلم والقيام بحقه وبما أوجب الله له من التعظيم والاحترام
والتوقير والتقدير... فماذا يرى المخالفون في هذا الصنيع؟ أيرونه حقيقة تعظيما صحيحا مقبولا
للرسول صلى الله عليه وسلم؟ وهل يرون انه صلى الله عليه وسلم يقر ذلك ويرضيه ويقره ويقبله ويعتبره
من بره وتكريمه وإيثاره ومحابه؟ أي ماذا يرون ويقولون؟ هذا هو الفرق العظيم بين هذا
البناء وبين بناء القبر بالذهب والفضة والاشياء الزخرفية النفيسة العظيمة الفخمة والضخمة؟ لا اظن
المخالفين يستطيعون ان يزعموا بان هذا من التعظيم الصحيح الذي يقره الرسول ويقبله ويرضاه وانه بالفعل
في التحليل والديباجة "المطلق".. ثم نقول مثلا آخر لهم ثانية بهم: ماذا ترون في قوم قاموا
وصنعوا تمثالا عظيما هائلا من خالص الذهب والفضة ثم كسوه بالحرير
والديباج وكل ما هو غال وثمين وقدروه ثم جعلوه تمثالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ثم زعموا
انهم قد ارادوا تعظيمه واجلاله وتوقيره وتقديره والقيام بالحق الواجب له... أيرى المخالفون
هذا الصنيع حقيقة من التعظيم الصحيح الذي يقره الرسول ويقره الاسلام ويقبله من فاعليه ويعده عامليه
ويحسبه تعظيما وإشادة وقصدا صحيحا مرضيا؟ ام قالوا انه تعظيم صحيح في الواقع والكلام
منهي عنه وأباه ولكن لان الرسول لا غير لان الاسلام ينكر التماثيل قيل لهم: اذن الاسلام قد يعد
ما هو تعظيم للانبياء والصالحين وبعدها وقصد به تعظيمهم من الحرام والاثم والباطل والزور فنهى
عنه وحرمه. وعلى هذا فكون كسوة القبور وزخرفتها تسمى تعظيما وكونها تعظيما حقيقة وكون
من فعلوا كسوها وزخرفوها يقصدون التعظيم لا يدل على انها جائزة مباحة شرعا اذ لعلها تكون
كالتماثيل؟ اقامتها على قصد التعظيم تعظيم حقيقة ولكنها مع هذا محرمة منهي عنها آثم فاعلوها وجاعلوها
وحينئذ تبطل الحجة التي يكررونها في هذه المسألة ويوالونها وهي قولهم: هذا تعظيم الانبياء والصالحين
وتعظيمهم واجب ومطلوب مشروع. وقيل ثانيا: ماذا ترون في اقامة بناء هائل عظيم من الذهب
والفضة والجواهر ثم تحليله بالحرير والديباج على شكل التمثال المحرم المنكر بل على شكل آخر بقصد
تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم او صحابه او تعظيم غيره من الاولياء والصالحين؟ فان قالوا: جائز
ذلك فقد خرقوا الاجماع وقواطع الدين وضروراته وان قالوا بتحريمه بطلت الحجة التي طالما احتجوا
بها للدفاع وهي زعمهم ان تعظيم الرسل والانبياء والصالحين بكل ضروبه وصوره ومظاهره مطلوب
مشروع. وقيل لهم: انه لا فرق البتة بين اقامة هذا الهيكل المشاد بخالص الذهب والفضة المكسو
بالحرير والديباج والجواهر وبين كسوة القبور وتشييدها وزخرفتها بهذه الزخارف والزينات
في هذا المعنى الذي هو ارادة التعظيم وحده... واما ان قالوا ان اقامة هذا الهيكل التمثال ليس تعظيما
ولا يصح انه يكون تعظيما وان قصد واراد فاعلوه التعظيم قيل: اذن قد يريد المريد التعظيم ويعمل العامل
الشيء وهو يحسبه تعظيما ويقصد التعظيم ثم لا يكون تعظيما بل يكون بعيدا عن التعظيم نائيا عنه كل
النأي. واذا كان ذلك كذلك امكنه ان يقال ان كسوة القبور وزخرفتها بما ذكروا ليس من التعظيم
ولا يمت الى التعظيم بسبب من الاسباب وان كان من كسوها وزخرفوها انما ارادوا التعظيم فقط.
وحينئذ تبطل هذه الحجة وتفسد وهي زعمهم ان هذا العمل اريد به التعظيم فهو تعظيم ولا محالة
اذ يقال في جواب هذه الحجة: هذا ليس بتعظيم وان قصد فاعله التعظيم كما قلتم في اقامة التمثال انه
ليس بتعظيم وان اراد مقيموه التعظيم والامران سواء. او يقال: قد جعلتم ما اريد به التعظيم نوعين
نوع يراد به التعظيم ثم لا يكون تعظيما كنوع يراد به التعظيم فيكون تعظيما فهم اي تقسيم هذا